

الثقة والشعور بالعداء بدرجة أعلى بينهم من بين أية مجموعات عرقية أخرى» ( ص ٦٠ ) هذا «العداء العائم» يبحث عن ضحية يتجسد من خلالها . وهذه الضحية البريئة هي بالطبع إسرائيل .

وفي مكان آخر ، يقول هركابي : « رغم التصريحات ( العربية ) الموجهة للعالم الغربي ، فإن اليهود المعادين للصهيونية ينتمون في الكتابات العربية بالخبث والدجل » ( ص ٢١ ) .

مرة أخرى الكلام عن العرب ككل واتهامهم بالخداع والخبث في علاقتهم مع اليهود المعادين لإسرائيل والصهيونية . وهنا تريد أن تذكر هركابي أن مثل هذه الاتهام وجهها للاسلاميين لليهود ككل بصدد الكلام عن طاقنتهم وصدقاتهم مع الآخرين . ومنتزه الفرصة لتؤكد له بأن بعض من يطلق عليهم اسم العرب ، وبانذات المقاومين الفلسطينيين ، يغترون بأن يقف الى جانبهم عدد متعظم من اليهود التقدميين في العالم وحتى في إسرائيل نفسها ( وقد ذهب البعض من هؤلاء الى حد رفض الخدمة العسكرية وحتى المشاركة في خلايا مقاومة ) .

في حديث هركابي عن المقاومة الفلسطينية ، تبرز النقاط التالية :

— التركيز على سلبيات ونقاط ضعف المقاومة ، أحيانا من منطلقات يسارية ليست بشكل عام ضمن اسلوب التفكير العادي للمؤلف . المهم تحقير المقاومة وإظهارها بأية حيلة كأنها كلمة من المساوي .

— التشديد على عدم فعالية أعمال المقاومة وعدم تأثيرها على إسرائيل .

— التأكيد على عدم واقعية أهدافها وعلى حتمية فشلها أمام الواقع القائم في إطار عملية تقييس شاملة :

فالفصل ما قبل الأخير ( ص ٢٠٣ — ٢٢٦ ) يحمل عنوان « ضعف الفدائيين وتناقضاتهم » .

والفصل كله ( المكتوب بعد أيلول ١٩٧٠ ) تأييد للمقاومة التي كان الكاتب يرهق نفسه قبل ذلك في التحميص في توصفها .

« الفالدائيون لم ينجحوا في إقامة خلايا مقاومة في الأراضي المحتلة » ( ص ٢٠٥ ) : والنشاط

الاحتلال الإسرائيلي خلق العداء العربي ، وفي ادعائها مواجهة العداء العربي تلجأ إسرائيل الى التوسع مما يضاعف العداء . هذا اذا لم تكن إسرائيل بحاجة الى هذا «العداء» لطمس التناقضات في مجتمعها واستمرار تبرعات الرأسماليين اليهود وغير اليهود وكثيرين للتوسع بالذات الذي له منابع أخرى .

والامثلة على قلب الامور أقدما فوق الرؤوس تكاد لا تعد . فكل العرض المفصل « لوجهة النظر الإسرائيلية » الموجهة للقارئ الغربي عملية تلاعب بالالفاظ وبالوقائع ، كما لاحظنا اعلاه . مثل أخرى : في الصفحة ٢٢٤ يقول الكاتب على نمط المنطق السابق ان احد العناصر الاساسية في السياسة الإسرائيلية هو « حاجة إسرائيل الى مواصلة السيطرة على عدة مواقع استراتيجية لمنع العرب من العودة الى مواقع عدوانية » . والقارئ العربي لا يستغرب هذا المنطق الذي يشكل ترنيمة دائمة في الاعلام الإسرائيلي . فإسرائيل احتلت الضفة الغربية « لحماية » القدس الغربية والمدن الإسرائيلية الأخرى واحتلت غزة لمنع الفدائيين من العمل منها واحتلت سيناء لمنع الإمداد عن غزة واحتلت الجولان « لحماية » قرى الجليل الشمالي وربما احتلت غدا المزيد من أراضي سوريا ولبنان لحماية مستعمراتها في الجولان والجليل الأعلى والضفة الشرقية لحماية مستوطناتها في الضفة الغربية ولم جراً . هذا هو المنطق اليومي لتبرير التوسع الإسرائيلي الذي تبته بفعالية متدنية أكثر وأكثر أجهزة الاعلام الصهيونية .

هناك نقطة بحاجة الى عودة وتركيز : نظرة هركابي ( العنصرية في نهاية التحليل ) الى الواقع العربي . وتتجلى بشكل واضح في تحليله لأسباب الهزيمة العربية في حزيران ١٩٦٧ ( الفصل الثاني ) . يستشهد الكاتب ببعض المصادر الغربية ( ومن بينها بعض من يحملون أسماء عربية ) ليدعم تحليله ، الذي يتناقض كليا مع أية نظرة مادية علمية . ولن ينقذ التحليل اللجوء الى بعض المصادر السوسولوجية ( الاجتماعية ) والبيسيكولوجية ( النفسية ) اللتين تنهلان من منبع المثالية الطوباوية . امثلة قليلة ستضيء مقولتنا .

يحدث الكاتب عن استنتاجات بعض الباحثين التي تنسب الى العرب صفات « الارتياب وانعدام